**ملخص البحث:**

التماسك النصي له أهمية كبرى في دراسة النصوص في بنيتها السطحية والعميقة على حدٍّ سواء، وهو أبرز عناصر النظرية اللسانية الحديثة التي تتجاوز الجملة إلى النص للكشف عن أسرار ترابطه وتماسكه، والقرآن الكريم وصل حدَّ الإعجاز في بيانه وبناءه؛ من ثمَّ يهدف هذا البحث إلى دراسة التماسك النصي وأشكاله في سورة نوح. وقد اعتمدت فيه المنهج الوصفي، وقسمت الخطة إلى تمهيد وثلاثة مباحث: المبحث الأول: الإحالة، تحدثت بإيجاز عن معناها، ثم ركّزت الحديث عن الضمائر الشخصية؛ لكثرة ورودها في السورة الكريم.

المبحث الثاني: العطف، وذكرت مواضعه في السورة الكريم.

المبحث الثالث: الحذف، وفيه بينت أهم مواضع الحذف.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها.

_ أنّ وسائل السبك النصي (الإحالة، والعطف، والحذف) ساهمت في سبك بنية النص وربطه وتماسكه، إضافة إلى أنها ساهمت في توحيد الوظيفة الدلالية في سورة نوح، في التركيز على الموضوع الرئيس الذي نزلت فيه السورة، وهو دعوة قوم نوح إلى التوحيد والاستغفار والتوبة.

_ برزت الإحالة من خلال كثرة الضمائر المتصلة التي وصلت إلى ثلاثة و ثمانين ضمير وصل، فناسب هذا دعوة نوح في قومه بين أبنائه وأهله وتواصله المستمر معهم ليلًا ونهارًا.

_ عدد الضمائر المستترة ثلاثة وعشرون ضميرا، صنعت قوة تماسك، تتناسب وأحوال الدعوة المختلفة ولاسيما السِّرِّيّة منها، وحال قومه من سدّ الآذان، وتغطية العيون.

_ أكثر حروف العطف ورودا في سورة نوح، هو حرف ( الواو) والذي يفيد مطلق الجمع، حيث كانت مرات وروده (٣٧) مرة، من أصل (٤٣) عطفا في السورة الكريمة.

_ الحذف من وسائل السبك التي ظهرت في قوة ربطها لبنية النص في السورة الكريمة.

الكلمات المفتاحية: القرآن– التماسك– نوح– بنية–العطف.

**Abstract: Textual cohesion has a great importance in studying texts in both their superficial and deep structure. It is the most prominent element of the modern linguistic theory that goes beyond the sentence to the text to reveal the secrets of its interconnection and cohesion. The Glorious Qur'an has reached the point of miracle in its explanation and construction. Therefore, this research paper aims to study textual cohesion and its forms in Surat Noah.**

**In it, I adopted the descriptive approach, and divided the plan into an introduction and three sections: The first section: Referral. I spoke briefly about its meaning, then I focused the discussion on personal pronouns. Because of its frequent occurrence in the holy Surah.**

**The second section: Conjunctions, and its places in the holy Surah were mentioned.**

**The third section: Deletion, in which I explained the most important points of deletion.**

**The most important results I reached were:**

**_ The means of textual casting (reference, conjunction, and deletion) contributed to casting the structure of the text, linking it, and cohesive it, in addition to that they contributed to unifying the semantic function in Surat Noah, in focusing on the main topic in which the surah was revealed, which is the call of Noah's people to monotheism, seeking forgiveness, and repentance.**

**_ The referral emerged through the large number of connected pronouns, which reached eighty-three relative pronouns. This suited Noah's invitation to his people among his children and family and his continuous communication with them day and night.**

**_ The number of hidden pronouns is twenty-three, creating a force of cohesion, commensurate with the different conditions of the call, especially the secret ones, and the condition of his people of blocking the ears and covering the eyes.**

**_ The most frequent conjunction in Surat Noah is the letter (waw), which indicates the absolute plural, as it appeared (٣٧) times, out of (٤٣) conjunctions in the noble Surah.**

**_ Deletion from the means of casting that appeared in its strong connection to the structure of the text in the Holy Surah.**

**Keywords: The Qur'an, Cohesion, Noah , Structure , Conjunction**

## مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ..

أما بعد ..

فقد كلفني أستاذي الدكتور: مجلي كريري، كما كلف زميليّ باختيار موضوع مناسب لكتابة بحث موجز عنه ..

وقد ارتضيت اختيار موضوع التماسك النصي من خلال الإحالة والعطف والحذف؛ لأهمية التماسك النصي في علم اللغة النصي، ونحو النص، ولأن أي نص لايمكن فهمه الفهم الصحيح الشامل دون إحاطة بالنص في سياقه القبلي والبعدي ..

فإذا تم اجتزاء بعض النص من سياقه، قد تنعدم الفائدة من النص أو تنقص أو توهم بغير المراد ..

فإذا سمعنا قول الحق تبارك وتعالى في سورة الماعون: " فويل للمصلين "..

فهل يمكن فهم مراد الآية الكريمة بعيدة عن سياقها؟

إنّ ما ورد عن بعض الرواة اللغويين عن صبيٍ من الأعراب سمع تالياً يقرأ قوله تعالى:" تبّت يدا" فقال الصبي: تبّتْ يدان .

فقرأ الآتي مرة أخرى: " تبّتْ يدا " فقال الصبي: تبّتْ يدان !

فتنبه القارئ وتلا هذه المرة: " تبّتْ يدا أبي لهب وتب " فسكت الصبي.

إنّ قضية التماسك النصي ولاسيما في الكيفية التي بها يتماسك النصّ القرآنيّ قد اشتغل بها كثير من علماء اللغة والمفسّرين والأصوليين ..

وسأعرض في هذا البحث لعدد من أدوات التماسك النصي ووسائل السبك التي تقوم بدور أساسي في ربط أجزاء الجملة الواحدة من ناحية، وربط عدة جمل مع بعضها البعض من ناحية أخرى ..

وقد اخترت أن تكون الدراسة التطبيقية في سورة نوح؛ لعظيم هذه القصة وأسبقيتها، وأثرها في نفوس المؤمنين، وقد وضعت المراجع بجوار النص المنقول، وهي طريقة مناسبة للبحوث القصيرة، وسهلة على القارئ .. واكتفيت بالأدوات الآتية

الإحالة، والعطف، والحذف؛ لأنها أكثر ظهورًا في السورة الكريمة _ كما سنرى _ ولأنها تُسهم مع غيرها في تحقيق تماسك النص القرآني، وقد اعتمدت المنهج الوصفي، وفق الخطة الآتية:

_ التمهيد

وعرضت فيه بإيجاز ما يأتي:

_ النص، وشرحت معناه، وظهوره عند القدماء، وتعريفه عند المحدثين.

_ السبك، وعرضت معناه لغة واصطلاحا، ومفهومه عند النصيين المحدثين.

ثم : المبحث الأول، وعنوانه:

الإحالة، تحدثت بإيجاز عن معناها، ثم ركّزت الحديث عن الضمائر الشخصية؛ لكثرة ورودها في السورة الكريم.

والمبحث الثاني المعنون بـ: العطف، وذكرت مواضعه في السورة الكريم .

والمبحث الثالث الذي جاء بعنوان : الحذف، وفيه بينت أهم مواضع الحذف ..

ثم خلصت إلى الخاتمة، وفيها بينت أهم نتائج البحث ..

والله أسأل أن يجزي أستاذي الموفق الدكتور: مجلي كريري خير الجزاء ..

والله ولي التوفيق ،،

٢٦ / ٧/ ١٤٤٥هـ

**تمهيد**

موضوع وسائل السبك النصي أو التماسك النصي موضوع له أهميته الكبرى في دراسة النص، وهو جزء من علم اللغة النصي أو من لسانيات النص أو ما يعرف بنحو النص، وهو ذلك الاتجاه _ المقابل لنحو الجملة، فنحو النص يرى أن النص يحمل وسائل تماسكه المفضية إلى وحدته الشكلية والدلالية.

وفي هذا البحث درست وسائل السبك في سورة نوح، لا لإثبات النصية في السورة؛ لأن هذا أمر محسوم، بل فقط للكشف عن وسائل السبك النصي التي أدت إلى التماسك الشكلي والدلالي.

فما النص؟ وما هو السبك؟ وما وسائل السبك النصي التي أدت إلى التماسك الشكلي والدلالي في سورة نوح.

_النص:

النص في اللغة جاء لعدة معان، منها الرفع، فنقول: "نصصت الحديث .. رفعته، والتحريك، نقول: نصنص البعير إذا تحرك،والنهاية، فنقول: نص كل شيء منتهاه"(١)

وتأتي لمعنى الإظهار، فنقول: المنصة: "المكان المرتفع"(٢).

لكنّ هذا المعنى اللغوي ليس هو المراد بالنص _ كما نعرفه اليوم _ كما سيأتي بيانه _ وقد عرّف مؤلفو المعجم الوسيط ( النص ) بأنه:" صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف"(٣).

يقول الدكتور أحمد عفيفي (٤): "ينبغي أن يكون المفهوم الأساسي لأي نص أنه وسيلة لنقل الأفكار، والمفاهيم إلى الآخرين، فهو ينقل شيئًا ما إلى المخاطب، وهو ليس هدفا في حد ذاته، إنما هو طريق للخطاب.

وقد ظهر استخدام النص عند القدامى، ولاسيما عند المفسرين والبلاغيين، فالمفسّرون عدوا القرآن نصا؛ لأنه تجلى عندهم بثلاثة مظاهر: المظهر الشكلي (ترابط الألفاظ)، والمظهر المعنوي ( المناسبة )، والمظهر البياني(٥).

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: عامر أحمد، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩، مادة (ن ص ص).

(٢) مجالس ثعلب، لأحمد بن يحيى، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر ص١٠.

(٣) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وأحمد حسن، مكتبة الشروق، ط٤، ٢٠٠٤، ص ٩٢٦.

(٤) نحو النص، لأحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ٢٠٠١، ص٢٠.

(٥) ينظر: إعجاز القرآن، لمحمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: أحمد صقر، مصر،١٩٩٧، ص٥٢.

وأما البلاغيون، فإنهم ركزوا على ماهية النص وعلاقته بالنص القرآني، والكلام النثري المنظوم. يقول الجرجاني في النص القرآني:" أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر، وصورة كل عظة وتنبيه، وإعلام وتذكير، وترغيب وترهيب"(١) .

أما النص عند النصيين المحدثين، فقد تعددت تعريفاته، وتنوعت، بل وتداخلت ..

يقول عفيفي: "فبعض تعريفات النص تعتمد على مكوناته الجملية وتتابعها، وبعضها يضيف إلى تلك الجمل الترابط، وبعض ثالث يعتمد على التواصل النصي والسياق، وبعض رابع يعتمد على الإنتاجية الأدبية أو فعل الكتابة، وبعض خامس يعتمد على جملة المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصّا، فيكون لدينا حصيلة كبرى من التعريفات التي تقربنا من ملامحه"(٢).

فالنص هو:" التوصيل اللغوي _ سواء كان منطوقا أو مكتوبا _ باعتباره رسالة فحسب، تتخذ صورة شفرات محددة في صورتها المسموعة أو المرئية"(٣) .

ويعرفه فان دايك تعريفًا شاملًا للجانبين (الدلالي والتركيبي)، فيرى أن النص: "نتاج لفعل ولعملية إنتاج من جهة، وأساس الأفعال، وعمليات تلقّ واستعمال داخل نظام التواصل والتفاعل من جهة أخرى، وهذه العمليات التواصلية الأدبية تقع في عدة سياقات تداولية ومعرفية وتاريخية"(٤).

ولابد أن تتوافر في (النص) مجموعة من المعايير النصية، حتى يكون النص وحدة مستقلة في ذاتها تصلح أن نطلق عليها (النص) وهذه المعايير هي:

---

(١) دلائل الإعجاز، لعبد القاهر، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، ١٩٩٢، ص٣٩.

(٢) نحو النص، مرجع سابق،ص٢١.

(٣) المصطلحات الأدبية الحديثة، لونجمان، القاهرة،١٩٩٧، ص١١٦.

(٤) النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي، فاين دايك، ترجمة: عبدالقادر قنيني، ٢٠٠٠،ص٢١.

السبك_ وهذا مدار البحث_، والالتحام، والقصد، والقبول، ورعاية الموقف، والإعلامية، والتناص. (١)

**_السبك:**

والسبك لغة، هو: عملية إذابة الذهب والفضة، ووضعهما في قالب ما؛ لكي تخرج متلاصقة متماسكة، وتسمى حينئذ سبيكة.( ينظر: لسان العرب، مرجع سابق، مادة سبك).

وقد استعمل هذا الاصطلاح مجازا للدلالة على الكلام، فقال الزمخشري: "هذا كلام لا يثبت على السبك، وهو سباك للكلام" (٢)

**وأما السبك في الاصطلاح:**

السبك مصطلح نحوي أُثِر عن النحاة العرب في مواضع متعددة، ومنهم الرضي الأستراباذي في باب" الإخبار بالذي أو بالألف واللام، فقال: إنّ صلة الألف واللام: اسم فاعل أو اسم مفعول، وذلك لأنه يمكن أن يسبك من الجملة الفعلية اسم الفاعل مع فاعله"(٣)

كما ورد مصطلح ( السبك ) عند البلاغيين أيضا، ومنهم الجاحظ حين قال:" وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغا واحدا، وسبك سبكا واحدا"(٤)

ومصطلح السبك عند النصيين المحدثين العرب، لم يتفقوا حول المصطلح العربي المقابل ل ( cohesion ) فتعددت مصطلحاته بتعدد الدراسات النصية، ومن تلك المصطلحات الاتساق، والانسجام، والترابط، والتماسك، والتضام.

---

(١) ينظر: النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، ٢٠٠٧، ص١٠٣_١٠٥.

(٢) أساس البلاغة للزمخشري، تحقيق: محمد باسل، بيروت،١٩٩٨، ج١،ص٤٣٥.

(٣) شرح الرضي على الكافية، للرضي، تحقيق: يوسف حسن، ط٢، ج٣،ص٣٢.

(٤) البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، الخانجي،١٤٢٣،ط٧،ج١،ص٦٧.

**وأما مفهومه عندهم، فهو:**

علاقة أو مجموعة علاقات عامة مكونة للنص، يتعرض بعضها لقيود حين يندمج في بنية الجملة لأن الشرط النحوي لوجود الجملة يضمن بلا شك انسجام أجزاء النص، لتكون نصا.(ينظر: الإحالة دراسة نظرية، لشريفة بلحوت، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،٢٠٠٩، ص٨٣).

وللسبك وظائف متعددة، فهو العنصر الأساسي في تشكيل النصوص وتفسيرها؛ لأنه يعمل على جعل الكلام مستقرا وثابتا، فيساعد المتلقي على فهم النص عن طريق متابعة عناصر الترابط عبر النص.

فالسبك إذن هو دراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي، وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي. (١)

فالسبك يهتم بالترابط اللفظي وبظاهر النص، لكنه مرتبط ارتباطا وثيقا بالدلالة؛ فهو يبين علاقة كل جملة مكوِّنة للنص بالجمل الأخرى، سابقة كانت أو لاحقة؛ فتقوم أدواته بوظيفة الترابط بين العناصر المكونة للنص.

وأدوات السبك أو وسائله قسمان:

**السبك النحوي، ويضم:**

_ الإحالة، ولها ثلاثة أنواع تتحقق بها، وهي:( الضمائر الشخصية، وضمائر الإشارة (أسماء الإشارة )، والضمائر الموصولة( الأسماء الموصولة".

**_ و العطف بأنواعه.**

**_ والحذف**

وهذا هو موضوع دراستنا في هذا البحث.

والسبك المعجمي، ويضم: التكرار، والمصاحبات المعجمية.

(١) ينظر: النص والخطاب، مرجع سابق، ص١٠٣.

**نص السورة الكريمة**

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴿٥﴾ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُواْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ﴿٩﴾ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ﴿١٩﴾ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴿٢٣﴾ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴿٢٨﴾.

صدق الله العظيم

**عدد آياتها:**

ثمان وعشرون آية، وقيل: هي تسع وعشرون آية، وهي مكية (١)، وعدّ العادّون بالمدينة ومكة آيها ثلاثين آية ، وعدّها أهل البصرة والشام تسعاً وعشرين آية ، وعدها أهل الكوفة ثماناً وعشرين آية .

(١) ينظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ): ٩/ ٣٦، دار إحياء التراث العربي – بيروت، فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ): ٥/ ٣٥٥، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١،- ١٤١٤ هـ.

**ترتيبها:**

وقد عُدت الثالثة والسبعين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد نزول أربعين آيةً من سورة النحل وقبل سورة الطور .

**أغراضها**

أعظم مقاصد السورة ضرب المثل للمشركين بقوم نوح وهم أول المشركين الذين سلط عليهم عقاب في الدنيا ، وهو أعظم عقاب أعني الطوفان . وفي ذلك تمثيل لحال **النبي ( صلى الله عليه وسلم ) مع قومه بحالهم (١) .**

**مقصودها:**

الدلالة على تمام القدرة على ما أنذر به آخر " سأل "من إهلاك المنذرين وتبديل خير منهم، ومن القدرة على إيجاد يوم القيامة الذي طال إنذارهم به وهم عنه معرضون وبه مكذبون وبه لا هون، وتسميتها بنوح عليه السلام أدل ما فيها على ذلك، فإن أمره في إهلاك قومه بسبب تكذيبهم له في قصته في هذه السورة مقرر ومسطور) بسم الله (الذي له الكمال كله من الجلال والإكرام) الرحمن (الذي عم بما أفاضه من ظاهر الإنعام) الرحيم (الذي خص أولياءه بلزوم الطاعة في الابتداء وإتمام النعمة في الختام(٢).

لما أمر الله تعالى نبيه – صلى الله عليه وسلم – بالصبر في قوله تعالى: "فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥)

وجليل الإغضاء في قوله: "فذرهم يخوضوا ويلعبوا"

أتبع ذلك بذكر قصة نوح عليه السلام وتكرر دعاء قومه إلى الإيمان وخص من خبره حاله في طول مدة التذكار والدعاء لأنه المقصود في الموضع تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم وليتأسى به في الصبر والرفق في الدعاء كما قيل له صلى الله عليه وسلم في غير هذا الموضع "فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ"

" فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ "

فقد دام دعاء نوح قومَه أدوم من مدتك ومع ذلك فلم يزدهم إلا فرارا

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور:٢٩/ ١٨٦، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ): ٢٠ /٤٢٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ت).

(قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا" (٧)

ثم مضت آى السورة على هذا المنهج من تجديد الإخبار بطول مكابدته عليه السلام وتكرار دعائه، فلم يزدهم ذلك إلا بعدا وتصميما على كفرهم حتى

أخذهم الله وأجاب فيهم دعاء نبيه نوح عليه السلام "رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا "(٢٦) .

وذلك ليأسه من فلاحهم، وانجر في هذا حض نبينا – صلى الله عليه وسلم – على الصبر على قومه والتحمل منهم كما صرح به في قوله: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ "(١)، وكما قيل له: " فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ "(٢)، " وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ "(٣).

(١) سورة الأعراف ال'ية ١٩٩.
(٢) جزء الآية رقم ٤٨ من سورة القلم.
(٣) البرهان فى تناسب سور القرآن: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت ٧٠٨هـ)، تحقيق: محمد شعباني: ٣٤٨، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب: ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠م. وجزء الآية رقم رقم ١٢٠ من سورة هود.

**المبحث الأول – الإحالة:**

تُعَرَّف الإحالة بأنها: علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف، تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المُحيلة تُعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل: الضمير، واسم الإشارة، واسم الموصول ...، حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة، أو لاحقة، قُصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية، أو غير لغوية. (١)

فالإحالة لها ثلاثة أقسام، وهي: الضمائر بأنواعها، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة.

وفي سورة نوح، وهي سورة مكية، وعدد آياتها ثمان وعشرون آية، تبدأ أول آية في السورة الكريمة بقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾(٢) وإضافة قوم إلى ضمير (نوح)؛ "لأنه أُرسِل إليهم فلهم مزيد اختصاص به، ولأنه واحد منهم، وهم بين أبناء له، وأنسباء، فإضافتهم إلى ضميره تعريف لهم؛ إذْ لم يكن لهم اسم خاص من أسماء الأمم الواقعة من بعد" (٣)

وعدل عن أن يُقال له: أنذر الناس، إلى قوله" أنذر قومك" إلهاباً لنفس نوح ليكون شديد الحرص على ما فيه نجاتهم من العذاب، فإنّ فيهم أبناءه وقرابته وأحبّته، وهم عدد تَكوّن بالتوالد في بني آدم في مدة ستمائة سنة من حلول جنس الإنسان على الأرض، ولعل عددهم يوم أُرسِل نوح، لا يتجاوز بضعة آلاف. (٤)

إنّ هذا الاتصال القوي بين نوح، وقومه، كان مناسبا له أسلوب الإحالة الأكثر اتصالا من خلال الضمائر، ولاسيما بنوعيها: المتصلة، والمستترة _ كما سيأتي _ بخلاف الضمائر المنفصلة التي لم ترِدْ في السور.

وقد وصل عدد الضمائر المتصلة في السورة الكريمة: اثنين وثمانين (٨٢) ضميرًا.

ثم إن دعوة نوح _ عليه السلام _ لقومه إلى التوحيد ، كانت ليلًا ونهارًا وسرًّا وجهارًا، فكانت الدعوة سِرّيّة، ثم جهرية، والأخيرة قابلها قومه بالاستغراق في الفرار وتغطية أعينهم، وسدّ آذانهم بالأصابع حتى لو أمكن لأدخلوا الأصابع كلها، سترا وتغطية وفرارا من قبول الدعوة،

---

(١) ينظر: الإحالة في نحو النص، لأحمد عفيفي، ص١١، ونحو النص لعفيفي، مرجع سابق ص١١٦.

(٢) جزء آية من سورة نوح رقم (١).

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، دار سُحنون للنشر، تونس، المجلد الرابع عشر، الجزء التاسع والعشرون، ص١٨٧

(٤) ينظر: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج٢٩، ص١٨٧

فناسب ذلك الأسلوب الآخر من الإحالة، وهي الضمائر المستترة، والتي وصل عددها إلى ثلاثة وعشرين ( ٢٣) ضميرًا مستترًا في السورة الكريمة.

والأسماء الموصولة لم ترِدْ إلا مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا﴾ (١).

ولم يرد أي اسم موصول.

**_ الضمائر المتصلة:**

الضمائر من أبرز أدوات السبك النصّي؛ لأنها تنوب عن الكلمات والعبارات والجمل المتتابعة، بل إنّ وظيفتها تصل إلى مبتغاها في الربط بين أجزاء النص المقامية أو المقالية القبلية، أو البعدية.

وفي سورة نوح، حيث بدأ الحق تبارك وتعالى بقوله سبحانه: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا﴾(٢)

بضمير الوصل (نا) الذي يعود إلى الله _ جلّ جلاله _ فالمرجعية خارجية؛ لأن لفظ الجلالة غير مذكور صراحة، لكنه معروف عقلا، فالذي أرسل نوحا وبقية الرسل هو الله الواحد، وهذه المرجعية الخارجية ساهمت في خلق النص؛ فربطت اللغة بسياق المقام، وبالتالي تماسك الآيات بعدها معها في وحدة موضوعية لافتة.

وحيث إن الآية الأولى اشتملت على ذكر اسم نوح، وذكر قومه، نلحظ أن جميع الإحالات بعد الآية الأولى إحالات قبلية، وأمثلة ذلك:

(قومك، يأتيهم، لكم، اعبدوا، اتقوه، أطيعون، ذنوبكم، يؤخركم، تعلمون، دعوتُ، قومي، يزدهم، دعوتهم، لهم، جعلوا، أصابعهم ...)

فانتظمت في سورة نوح الضمائر المتصلة من أول النص إلى آخره، فسبكت أجزاء النص بعضها ببعض، فإذا تمت متابعة العمليات الذهنية السابقة في إحالات الضمائر المتصلة، واستحضار سياق الآيات، تحقق تماسك النص، واستمراريته بتناسق عجيب محكم.

وكل تلك الإحالات إلى لفظ الجلالة ، أو إلى نوح، أو إلى قومه، تتمحور حولها الدلالة، وتعود إليها في كل مرة، فنبي الله نوح يدعو قومه إلى توحيد الواحد سبحانه، لينجوا من عذابه.

---

(١) جزء آية من سورة نوح رقم: ٢١.

(٢) جزء آية من سورة نوح رقم (١).

وفي الآيات الآتية من السورة الكريمة، أوضح نوح لقومه فضل توبتهم واستغفارهم، ودعاهم إلى التفكر في عظيم خلق الله _ سبحانه وتعالى _ قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧)﴾ (١)

فكل تلك الضمائر المتصلة بإحالات قبلية، لمحاولة إقناع نوح لقومه بالاستغفار والتوبة، فلمّا بالغوا في تكذيبه وازدادوا ضلالا دعا عليهم بالهلاك، ودعا لأهله ووالديه والمؤمنين بالرحمة والمغفرة، فعاد آخر السورة على أولها، فالإنذار نفع الله بهم قومًا، وأضلّ آخرين، فكانت الرحمة والمغفرة والنجاة لمن آمن، والعذاب والهلال لمن كفر.

فظهرت ميزة الضمير المتصل بقدرته على إسناد كل تلك الأشياء والأحداث للمحال عليه، وهو من أبرز عوامل السبك النصي في سورة نوح.

**_ الضمائر المستترة:**

امتداد لأخواتها( الضمائر المتصلة)، واستكمال لها في الإسناد، وناسبت مظاهر السرية والتغطية والسد، للدعوة، والأعين، والآذان.

فوردت ثلاثًا وعشرين مرة في السورة الكريمة، ومن أمثلتها:

(أنذر، قال، يغفر، يؤخر، جاء، تغفر، يرسل، يمدد، يجعل، خلق، جعل، أنبت، يُعيد، يُخرج، تَزِدْ، تذر ...)

وجميعها إحالات قبلية. ساهمت بربط النص وتماسكه حتى بدا نسيج وحده.

والمحال إليه في كل الآيات في سورة نوح، عُرِف من الآية الأولى، فهو إمّا لفظ الجلالة، أو نوح _ عليه السلام _، أو قومه

(١) سورة نوح من الآية رقم (١٠) إلى الآية رقم (١٧).

## بنية الضمائر في سورة نوح

| الاحالة | الضمير | المتصل | المستتر | المنفصل |
|---|---|---|---|---|
| مقالية قبلية | | ١، ١، ١، ٢، ٢، ٣، ٣، ٣، ٤، ٤، ٤، ٤، ٤، ٥، ٥، ٥، ٦، ٦، ٧، ٧، ٧، ٧، ٧، ٧، ٧، ٧، ٧، ٧، ٨، ٨، ٨، ٩، ٩، ٩، ٩، ٩، ١٠، ١٠، ١٠، ١٠، ١٠، ١١، ١٢، ١٢، ١٢، ١٣، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٨، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٠، ٢١، ٢١، ٢١، ٢١، ٢١، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٥، ٢٥، ٢٥، ٢٧، ٢٧، ٢٧، ٢٨، ٢٨، ٢٨، ٢٨ | ١، ٢، ٤، ٤، ٤، ٤، ٧، ١١، ١٢، ١٢، ١٢، ١٤، ١٦، ١٦، ١٧، ١٨، ١٨، ١٩، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٢٨، ٢٨ | -- |
| مقامية | | ١، ١ | -- | -- |
| مقالية بعدية | | -- | -- | -- |

**المبحث الثاني- العطف:**

العطف عند النحاة، هو: حمل الاسم على الاسم، أو الفعل على الفعل، أو الجملة على الجملة، بشرط توسط حرف بينهما من الحروف الموضوعة لذلك(١).

وأبرز حروف العطف عشرة، وهي: الواو، والفاء، وثم، وأو، ولا، وإما، وبل، ولكن، وأم، وحتى.

والعطف هو أحد الأدوات التي تؤدي إلى التماسك النصي، فيسهم في سبك النص، وترابط مكوناته، على الرغم من تباعدها، ويعرفه الدكتور عفيفي، بأنه:" عبارة عن وسائل متنوعة، تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحية بعضها ببعض، بطريقة تسمح بالإشارة إلى هذه المتواليات النصية"(٢).

وقد ورد العطف في سورة نوح ثلاثا وأربعين ( ٤٣ ) مرة .

ويظهر من خلال جدول بنية حروف العطف أنّ حرف (الواو) أكثر حروف العطف ورودا، حيث ورد سبعا وثلاثين (٣٧) مرة، ثم يليه حرفا ( ثم ) و (ف) بورود كل منهما ثلاث (٣) مرات فقط .

وكثرة ورود حرف العطف (الواو) ناسب ظروف دعوة نوح لقومه، وهم _ أي القوم _ جماعة من الناس يجمعهم موطن واحد أو نسب واحد برجالهم ونسائهم وأطفالهم(٣).

فهم يعيشون في موطن واحد، ونوح يعيش معهم، وهم أبناؤه وأهله، فكان الربط بما يدل على مطلق الجمع، هو المناسب لحالهم تلك.

أما حرف العطف (ثم) فدلالته مختلفة بعض الشيء، فهو يدل على تباعد الأحوال، ومن ثم فقد ورد لعطف الجمل، مثل قوله تعالى: " ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا- ثُمَّ إِنِّىَ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا"(٤). فدعوة نوح، كانت مختلفة الحالات، ولذلك عُطِف الكلام بـ(ثم) التي تفيد في عطفها الجمل " أنّ مضمون الجملة المعطوفة أهمّ من مضمون المعطوف عليها"(٥).

---

(١) ينظر: المقرَّب، لابن عصفور، تحقيق: أحمد الجواري، ط١، ١٩٧٢، ج١، ص٢٢٩.

(٢) نحو النص، مرجع سابق، ص١٢٨.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج٢٩،ص١٨٧

(٤) سورة نوح الآيتان: (٨: ٩).

(٥) التحرير والتنوير، مرجع سابق،ج٢٩، ص١٩٧.

حيث ارتقى في الدعوة إلى الجهر بها، ثم ارتقى بعد ذلك ليجمع بين الجهر والإسرار؛ لأنّ الجمع بين الحالتين أقوى في الدعوة وأغلظ من إفراد إحداهما.

وأما حرف العطف ( ف ) فقد ورد أيضا ثلاث مرات، حيث وردت بداية في قوله تعالى: " فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا "(١). وقد جاء حرف الفاء هنا للتفريع، وهو معنى ذكره دي بوجراند في العلاقات التي تؤديها أدوات العطف من خلال معانيها الأربعة:" مطلق الجمع، والتخيير، والاستدراك، والتفريع". (٢).

يقول ابن عاشور: وفصّل دعوته بفاء التفريع، فقال: " فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا "(٣). فهذا القول هو الذب قاله لهم ليلاً ونهارًا وجهارا وإسرارًا(٤).

وفي قوله تعالى: " مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا "(٥). الغرق في الدنيا وإدخالهم النار في الآخرة فوردت الفاء دلالة على أنّ الغرق يعقبه النار، فليس ببعيد ذلك، مع ما يُشعِر بالتضاد بين الغرق من جهة، والنار من الجهة الأخرى.

ثم جاء حرف العطف (ف) للتفريع في قوله تعالى: " فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا "(٦). تعريض بالمشركين من العرب الذين كانوا يزعمون أن الأصنام تشفع لهم وتدفع عنهم الكوارث في الدنيا، أي: كما لم تَنصر الأصنام عبَدَتها من قوم نوح كذلك لا تنصركم أصنامكم.

---

(١) سورة نوح:١٠.

(٢) النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق،ص٣٤٧

(٣) سورة نوح:١٠.

(٤) التحرير والتنوير، مرجع سابق،ج٢٩، ص١٩٧

(٥) جزء آية من سورة نوح: ٢٥

(٦) جزء آية من سورة نوح جزء آي:٢٥.

بنية حروف العطف في سورة نوح

| حرف العطف | فترات وروده | رقم الاية |
|---|---|---|
| الواو | ٣٧ | ٣،٣،٤،٥،٧،٧،٧،٧،٩،١٢،١٢،١٢،١٢،١٤،١٦، ١٦،١٧،١٨،١٩،٢١،٢١،٢٢،٢٣،٢٣،٢٣،٢٣،٢٣، ٢٣،٢٤،٢٤،٢٦،٢٧،٢٨،٢٨،٢٨،٢٨،٢٨،٢٨ |
| ثم | ٣ | ٨،٩،١٨ |
| ف | ٣ | ١٠،٢٥،٢٥ |

## المبحث الثالث– الحذف:

الحذف باب واسع، وأنواع كثيرة، وله في اللغة أهمية كبيرة، يقول عبدالقاهر: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به الحذف أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"(١).

فالجرجاني كان واعيًا لمكامن هذه الظاهرة، وأثرها في إحداث الترابط النصي.

والحذف عند النصيين المحدثين، هو _ كما يعرفه دي بوجراند _: استبعاد العبارات السطحية، التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن، أو أنْ يُوسَّعَ، أو أنْ يُعَدَّلَ بوساطة العبارات الناقصة. (٢).

أي أنّ الجملة الثانية فيها فراغ، يهتدي القارئ لِمَلْئه اعتمادًا على ما ورد في الجملة الأولى، أو على السياق.

فالقارئ إذنْ يُسهم في إكمال النص، وفي ملء فراغه، ولا يتَأَتّى ذلك إلا بإدراك المتلقّي للقواعد التركيبية للغة، وما يملكه من معارف مسبقة تُمَكِّنه من معرفة المحذوف.

وأنواع الحذف كثيرة، منها حذف الحركة أو الصوت، ثم الحرف، ثم الكلمة، ثم العبارة، ثم الجملة، ثم أكثر من جملة. (٣)

ويُشترط في الحذف:

_وجود دليل على المحذوف، يتمثّل في قرينة، أو قرائن مصاحبة، حاليّة أو عقلية أو لفظية؛ كي لا يحدث التباس في فهم المعنى.

_ووجود المرجعية، بين المذكور السابق والمحذوف وهل هي قبلية أم بعدية.

فالحذف يقوم على توسيع السيطرة الدلالية النصّيّة لجملة ما، إلى جملة تالية لها، وهذا من شأنه أنْ يُسهم في تماسك النص.

ولهذا فإن الحذف من وسائل السبك المهمة، ولا سيما أنّ المحذوف يُعامل من الناحية الدلالية معاملة المذكور، وربما كان أكثر إفصاحًا منه.

---

(١) دلائل الإعجاز، مرجع سابق،ص١٤٦)

(٢) ينظر: النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص٣٠١، وكتاب: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، لصبحي الفقي، دار قباء، ١٤٢١، ط١،ج٢، ص٢١٥)

(٣) ينظر: علم اللغة النصّي، مرجع سابق،ج٢، ص٢١٥.

وفي سورة نوح، ظهرت هذه الوسيلة في عدة مواضع في الآيات الكريمة، كما تظهر في الجدول التالي:

**بنية الحذف في سورة نوح**

| الآية | موضع الحذف | المحذوف | الدليل | المرجعية |
|---|---|---|---|---|
| ٥ | دعوت قومي ليلاً ونهاراً | دعوت | دعوت | قبلية |
| ٩ | أعلنت لهم وأسررت لهم | في دعوتي | الآية السابقة | السياق |
| ١٢ | ويمددكم بأموال وبنين | يمددكم | يمددكم | قبلية |
| ٢١ | من لم يزده ماله وولده | لم يزده | لم يزده | قبلية |
| ٢٣ | ولا سواعاً ولا يغوث | تذرنَ | تذرنَ | قبلية |
| ٢٣ | ويعوق ونسرا | لا تذرنّ | لا تذرنّ | قبلية |
| ٢٧ | إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا | إن تذرهم | إن تذرهم | قبلية |
| ٢٨ | اغفر لي ولولديّ ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات | اغفر | اغفر | قبلية |

والناظر في الجدول السابق يتبيّن الملْحظَيْن الآتيين:

_ أن حذف الفعل هو الأكثر شيوعًا.

_ ارتباط الحذف بالعطف.

ولعَلّ دعوة نوح، التي تنوّعت بين الليل والنهار، والسر والجهر، وردود الأفعال المختلفة من قومه، جعلتْ الأفعال تتكرّر بهذه الطريقة، بين الذكر، والحذف.

ومثال ذلك، ما ورد في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ (١).

(١) سورة نوح: ٥.

حيث جاء الحذف بعد حرف العطف الواو، ونهارًا، فحذف الفعل (دعوت) ولم يكرره، وقد دلّ عليه الفعل قبله.

وفي قوله تعالى: "وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا"(١). نلحظ تكرار الفعل (يجعل) مرتين (يجعل لكم)، و(يجعل لكم) والتكرار للفعل (يجعل) للتوكيد اهتمامًا بشأن المعطوف ( الأنهار) لأنها قوام الجنات. (٢).

أما في الفعل (يُمددكم) فقد ورد مرة واحدة، ثم جاء الحذف عند قوله (وبنين) فحَذَفَ الفعل (يمددكم) عند عطف (البنين) على ( الأموال) لسرعة ما يتبادر إلى الذهن من الإمداد بالبنين بعد الإمداد بالمال.

ويظهر من هذا الحذف أنه يُسهم في تحقيق الترابط النصي، لإنه يثير في الذهن القدرة على تقدير المحذوف وملء فراغات النص بكل يُسر، فالعطف على الفعل المذكور سهّل معرفة المحذوف، ودلّ عليه.

ومن الأمثلة أيضا ما ورد في قوله تعالى: "ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا"(٣).

المحذوف هنا يحتاج أيضا إلى إثارة الذهن، فلمّا كانت هذه الآية تالية للآيات قبلها التي يقول الله _ عز وجل _ فيها:

" وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾"(٤).

جاء حرف العطف (ثم) ليعطف قوله (أعلنت لهم) و(أسررت لهم) فالإعلان والإسرار فيم ؟ بالتأكيد في دعوتهم إلى الاستغفار والتوبة.

والذي دلّ على ذلك الآيات السابقة، والمرجعية هنا هو سياق الآيات في السورة الكريمة.

---

(١) سورة نوح: ١٢.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج٢٩، ص١٩٨.

(٣) سورة نوح: ٩.

(٤) سورة نوح: الأيتان : ( ٧ : ٨).

## الخاتمة

بعد أن طوفت في هذه الدراسة الممتعة التي تتعلق بالتماسك النصي من خلال الإحالة والعطف والحذف في رحاب (سورة نوح ) توصلت من خلالها إلى نتائج، منها:

_ أنّ وسائل السبك النصي (الإحالة، والعطف، والحذف) ساهمت في سبك بنية النص وربطه وتماسكه، إضافة إلى أنها ساهمت في توحيد الوظيفة الدلالية في سورة نوح، في التركيز على الموضوع الرئيس الذي نزلت فيه السورة، وهو دعوة قوم نوح إلى التوحيد والاستغفار والتوبة.

_ برزت الإحالة من خلال كثرة الضمائر المتصلة التي وصلت إلى ثلاثة و ثمانين ضمير وصل، فناسب هذا دعوة نوح في قومه بين أبنائه وأهله وتواصله المستمر معهم ليلًا ونهارًا.

_ عدد الضمائر المستترة ثلاثة وعشرون ضميرا، صنعت قوة تماسك، تتناسب وأحوال الدعوة المختلفة ولاسيما السِّرِّيّة منها، وحال قومه من سدّ الآذان، وتغطية العيون.

_ أكثر حروف العطف ورودا في سورة نوح، هو حرف ( الواو) والذي يفيد مطلق الجمع، حيث كانت مرات وروده (٣٧) مرة، من أصل (٤٣) عطفا في السورة الكريمة.

_ الحذف من وسائل السبك التي ظهرت في قوة ربطها لبنية النص في السورة الكريمة.

وإعجاز سور القرآن الكريم لا نهاية له، ووسائل السبك النصي في سور القرإن الكريم موضوع مازال بحاجة لمزيد بحث وعناية من طلاب العلم ..

واللهَ أسأل لي وللقارئ الكريم ولزملائي ولأستاذي سعادة الدكتور: مجلي كريري، وللجميع التوفيق والعون والسداد، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علمنا ..

والله وليّ التوفيق!

**فهرس المصادر والمراجع:**

١ _ الإحالة دراسة نظرية، لشريفة بلحوت، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،٢٠٠م.
٢- الإحالة في نحو النص، لأحمد عفيفي. (د. ط، د.ت).
٣_أساس البلاغة للزمخشري، تحقيق: محمد باسل، بيروت،١٩٩٨.
٤_ إعجاز القرآن، لمحمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: أحمد صقر، مصر،١٩٩٧.
٥- البرهان فى تناسب سور القرآن: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت ٧٠٨هـ)، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.
٦_البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، الخانجي،١٤٢٣هـ.
٧- التحرير والتنوير . الطبعة التونسية: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م.
٨- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ): دار إحياء التراث العربي - بيروت(د. ت).
٩_دلائل الإعجاز، لعبد القاهر، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، ١٩٩٢.
١٠_شرح الرضي على الكافية، للرضي، تحقيق: يوسف حسن، ط٢.
١١_علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، لصبحي الفقي، دار قباء،ط١، ١٤٢١هـ.
١٢-فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ): دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١،- ١٤١٤ هـ.
١٣_لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: عامر أحمد، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩.
١٤_مجالس ثعلب، لأحمد بن يحيى، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر.
١٥_المصطلحات الأدبية الحديثة، لونجمان، القاهرة،١٩٩٧م.
١٦_المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وأحمد حسن، مكتبة الشروق، ط٤، ٢٠٠٤.
١٧_المقرَّب، لابن عصفور، تحقيق: أحمد الجواري، ط١، ١٩٧٢.
١٨_نحو النص، لأحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ٢٠٠١م.
١٩_النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، ٢٠٠٧م.

٢٠_النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي، فاين دايك، ترجمة: عبدالقادر قنيني، ٢٠٠٠م.

٢١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ): دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ت).